اما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اى كتاب كان او اى كتاب اراد قراءته ثم يحضر المدرسة ويقرأه على المعلم الموجود فيها بدون ان ينتظم في سلك حلقة تتلقى العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الامر الجاري في المكاتب المصرية المنتظمة .

« وبيوت اكثرهم ليست الا مدارس ونوادي علم . اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق ثانٍ له اوالى ثالث او اكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحد منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بايديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم . »

سليمان الدخيل : صاحب جريدة الرياض ومنشئها

التأصل والتأسن

L'Atavisme

للافرنج لفظة وهي Atavisme يريدون بها خاصية تكون في الكائنات الحية من شأنها ان تنقل صفاتها وفصولها الى من يخلفها اويعقبها ، تلك الصفات والفصول الراجعة الى هيئة جسمها او تركيب بنيتها مادياً او ادبياً اوعقلياً .

وقد تظهر هذه المميزات في الابن راساً بعد ان كانت في الاب . وقد لاتظهر في الابن قدماً بل تنتقل الى الحفيد او الى ما وراءه بعد

فترة في النسب او فترات لا تظهر فيها تلك الفصول وكل ذلك يحسب من باب الوراثة .

والعرب يسمون هذه الخاصة « التأسن والتأسل » على ما تراه قال في تاج العروس : تأسن اباه : اخذ اخلاقه . نقله الجوهري عن ابي عمرو . وقال اللحياني : اذا نزع اليه في الشبه . وانشد ابن بري رحمه الله تعالى لبشير الفريري :

تريد فعل عمرو وخالدٍ . ابوه صدق من فريرٍ ويحتز .

وقال في لسان العرب : يقال : هو على آسانٍ من ابيه . اي على شمائل من ابيه واخلاق من ابيه . واحدها أسن مثل خلق واخلاق ... وقال ابن الاعرابي : الاسن : الشبه وجمعه آسان . وانشد :

تعرب في اوجهها البشائر . آسان كل افقٍ مشاجر اه

والبيت الاول يدلك كل الدلالة على المعنى الذي يقصده الافرنج بلفظهم ونحن نظن ان التأسن لغة في التأسل . والعرب كثيراً ما تعاقب بين النون واللام . قال في اللسان : تأسل اباه : نزع اليه في الشبه كتأسنه . وقولهم : هو على آسالٍ من ابيه مثل آسانٍ اي على شبه من ابيه وعلامات واخلاق . قال ابن السكيت : ولم اسمع بواحد الآسال . » اه

ونظن ايضاً ان اصل « التأسل » بالسين : التأصل بالصاد . ومعناه العود الى الاصل . وهو المعنى المطلوب من وضع هذه اللفظة . والفقهيون يقولون : تأصل الشيء : صار ذا اصل او ثبت او رسخ اصله . وهذا

ايضاً يحصل من الوراثة المذكورة . على انه لم يسمع في كلامهم : هو على آسال من ابيه . ولم يقولوا في جمع اصل : آسالاً بل اصولاً وآصلاً . وهذا لا يمنع منبت اللفظة لان العرب قد تتصرف بالمصحف والمحرف حتى تجعله اصلاً حياً قائماً بنفسه . وثبت الاصل الذي نما منه هذا الفرع على حد ما يفعل الزراعون بابنيتهم واشجارهم .

وخلاصة البحث ان لفظة « التأسل » او « التأسن » هي احسن حرف يقوم بمؤدى الكلمة الافرنجية « آتافسم ataviame » وهي مشتقة عندهم من آتافس atavus اي الجد الرابع او اب الجد الثالث . ومعناه . « العود الى الجد الاكبر » .

وقد اثبت الباحثون اليوم ان التأسن لا يكون في الانسان فقط بل في الحيوان ايضاً وحتى في النبات . وهذا ما يشاهده كل منا اذا ما تدبر بعض ما يقع تحت ناظريه فقد رأينا مراراً كلابياً ولدت من آباء هي بنات آوى تنزع دائماً الى اصلها . كما قد ثبت لنا احياناً اننا قد ركبنا نارنجاً على كباد . فرجع كباداً بعد حين . وكم من مرة اردنا ان نركب نوتاً شامياً على نوت عراقي فعاد الشامي عراقياً نازعاً الى اصله .

---

(١) تركيب الاشجار عند اهل العراق هو تطعيمها بلسان اهل الشام وغيرهم اي greffe والتركيب اصح تعبيراً من التطعيم وقد ورد في كلام العراقيين منذ سابق الزمان في كتبهم وقد وردت ايضاً في كتب اللغويين . قال صاحب التاج في مستدرك مادة ف ل ل : الفل بالضم : عبارة عن ياسمين مضاعف اما بالتركيب او بشق اصله ويوضع فيه الياسمين اه .

وقد تفيد التربية الحسنة الانسان والحيوان فتفق فيهما بعض السيئات اذا اخذ كل من الانسان والحيوان فى حداثة سنه وقد لاتفيد ابداً بل وربما احدثت فيه انتكاساً او ارتكاساً [١]

وهذا ما انتبه اليه او الى مثله قدماء العرب

ومن هذا القبيل ما يحكى ان اعرابياً ربى بالبادية ذئباً فلما شب افترس سخلة له . فقال الاعرابى :

فرست شويهتى وفجعت طفلا . ونسواناً وانت لهم ربيب

نشأت مع السخال وانت طفل . فما ادراك ان اباك ذيب

اذا كان الطباع طباع سوء . فليس بمصلح طبعاً اديب

وقال غيره :

وانت تجرو الذئب ليس بآنف . ابى الذئب الا ان يخون ويظلما

وهذا الكلام يصدق على كثيرين ممن ربوا تربية صالحة فلما شبوا دبت اليهم عقارب خصالهم الرديئة فلسعت آدابهم فاوردتهم حياض الموت . فاصبحوا فى ديارهم جائعين . ولآخرتهم خاسرين . بعد ان كانوا فى دنياهم من الحاسبين .

﴿ المتكهفة والمكتهفة او المتنفقة ﴾

Les Troglodytes

للافرنج لفظة يونانية الاصل منحوتة من كلمتين من نفس تلك

[١] نريد بالانتكاس او الارتكاس : ما يسميه الغير برد الفعل RÉACTION قال الفيومى : ركس الشيء : رده منكوساً وقلب اوله على آخره وارتكس مطاوع ركس . ومثله انتكس